مذهبا اي مسلكا لانه مسدود مفض اي الهلاك والتبار ولا مقصدا اهل التعطيل
للذات العلية كالدهرية او لصفاتها السنية كمنكري الصفات من المعتزلة
خوفا من تعدد القدماء زاعمين ان النصارى كفروا بقولهم ثالث ثلاثة
فكيف بمن يقول ثامن ثمانية او نحو ذلك والجواب ان لا محذور في تعدد
الصفات القديمة مع كونها قايمة بذات واحدة فرده بخلاف تثليث النصارى
فانهم اثبتوا ثلاث ذوات سموها بالاب والابن وروح القدس تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا وصدق قوله تعالى ليس كمثله شيء راد على المجسمة
وعجزها اعني قوله وهو السميع البصير راد على المعطلة القايلين بنفي الصفات
من الفلاسفة وغيرهم اهلكهم الله ودمرهم فمقصدهما ولاء ايضا لا ترضاه
مقصدا لافضايه الى الضلال والهلاك واشار الى المذهب الحق بقوله
ولكن بالقرآن المشتمل على التنزيه واثبات الذات والصفات يهدي
الاتباع ونهتدي بحسن الاتباع فيا فوز وسعادة عبد مؤمن مخلص
اهتدى به كما قال فقد فاز اي ظفر ونجا بالقرآن عبد قد اهتدى
غالبا متعلقة باهتدي والمعنى فقد فاز عبد اهتدى بالقرآن فلم يفرط
بتعطيل ولم يفرط بتشبيه وتمثيل بل عمل بالتنزيه والتمجيد والتبجيل
يحكى عن الشافعي رحمه الله انه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى
الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصرف
فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد
انتهى ولما رد في النظم على المشبهة والمعطلة شرع يرد على منكري
ارادة الحق للشر فقال ونؤمن اي نصدق ان الخير قد شاءه اهتماما به
لشرفه ورضي الحق به والشر اخره تنفيرا عنه وتحذيرا منه واكره
بقوله كله ليشمل كلا من الايمان والكفر والنفع والضر وما حسنه الشرع

بيانٌ لما

والعقل وقبحاه

والعقل وقبحاه كل ذلك من الله تعالى تقديرا بعلم ازلي وارادة نافذة على
العبيد غدا يعني في سابق العلم كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقال ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله الاية وقال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال نبيه صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس رواه
مسلم فالمشية تستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء كما قاله ابن
عطاء الله وبه صرح الناظم بقوله فما شاء رب العرش وهو الله كان اي
وجد كما شاء اي على وفق المشية المطابقة لعلمه وما لم يشا اي لم يرده
لا كان اي لم يكن ولم يوجد في الخلق اي المخلوقات موجدا منصوب خبر لا كان وضمن
هذا البيت الحديث المشهور بين السلف والخلف المتلقى بالقبول وهو ما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن ومما ينسب الى الشافعي رحمه الله شعر ما شيت كان
وان لم اشا ٭ وما شيت ان لم تشا لم يكن ٭ خلقت العباد على ما علمت ٭
ففي العلم يجري الفتى والمسن ٭ على ذا مننت وهذا خذلت ٭ وهذا اعنت ٭
وذا لم تعن ٭ فمنهم شقي ومنهم سعيد ٭ ومنهم قبيح ومنهم حسن ٭ وخالفت
المعتزلة في ان الله لم يرد من الكافر الكفر وانما اراد منه الايمان كما لم يرد
من العاصي المعصية وما اراد منه الا الطاعة اذ ارادة القبيح عندهم قبيحة
فيلزم ان يكون اكثر افعال العباد غير مرادة لله تعالى على معتقدهم الفاسد
والقرآن راد عليهم كقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
وقوله من يشا الله يضلله وقوله ومن ~~يضلل الله~~ يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وروى البيهقي بسنده قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي
الله عنه يا ابا بكر لو اراد الله تعالى ان لا يعصى ما خلق ابليس فايدة قال
الامام الفخر الرازي في كتابه الترجيح في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه

Copyright © King Saud University